وانصرفا. ثم إنَّ العلاء في الليلة العاشرة سأل ابن أبي الوفاء في الفطر مع ابن رسلان، فسأله فامتنع. فلم يزل يلحّ عليه حتى أجاب. فلما أفطر، أحضر خادم العلاء الطشت والإبريق بين يدي العلاء، فحمل العلاء الطشت بيديه معاً، ووضعه بين يدي ابن رسلان، وأخذ الإبريق من الخادم وصبَّ عليه حتى غسل، ولم يحلف عليه؛ حتى ولا تشوَّش، ولا توجّه لفعلٍ نظيرِ ما فعله العلاء معه. غير أنه لما فرغ العلاء من الصبِّ عليه دعا له بالمغفرة، فشرعَ يُؤمِّن على دعائه ويبكي. وله مصنفات، منها في التفسير قطع متفرقة، وشرحه «لسنن أبي داود»، وهو في أحد عشر مجلداً. وشرع في «شرح البخاري»، ووصل فيه إلى آخر الحجّ في ثلاثة مجلدات. وشرح «جمع الجوامع» في مجلد، و«منهاج البيضاوي» في مجلدين، و«مختصر ابن الحاجب»، وله غير ذلك مما يكثر تعداده. وله نظم في أنواع من العلم، كالمنظومة في الثلاث القراءات الزائدة على السبع، وفي الثلاث الزائدة على العشر. وما زال رحمه اللَّه على وصفه الجميل حتى (مات) في يوم الأربعاء رابع عشر شعبان سنة ٨٤٤ أربع وأربعين وثمانمائة. وحكى السَّخاويّ في «الضوء اللامع» أنه قيل: لما أُلحد سمعه الحفار يقول، ربِّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين. ورآه حُسين الكردي أحد الصالحين بعد موته، فقال له: ما فعل اللَّه بك، قال: أوقفني بين يديه وقال: يا أحمد أعطيتك العلم فما عملت به؟ قال: علمته وعملت به، فقال: صدقت؛ يا أحمد تَمنّ عليّ. فقلت: تغفر لمن صلَّى عليّ. فقال: قد غفرت لمن صلَّى عليك، وحضر جنازتك. ولم يلبث الرائي أن مات.

٣١

(أحمد بن الحُسيْن الرُّقَيْحي)[1]

نسبة إلى الرُّقَيْح بضم الراء وفتح القاف وسكون المثناة التحتية بعدها مهملة. وهو بلدة من أعمال يَحْصُب؛ ثم الصنعاني الأديب صاحب المقطعات الفائقة الرائقة. وكان يتعيَّش بالصباغة، فلا تزال كفُّه سوداء كَأَكُفِّ الصبَّاغين، فعوتب على ذلك فقال: [من البسيط]

المجدُ في العلم والكفّ المُسود مِنْ ... فَنِّ الصِّباغةِ لا في صُحبة الدُّولِ

فما سَعيْتُ إلى هذا وذاك معاً ... إلّا لِأَجْمعَ بينَ العِلْمِ والعَملِ

ومن مقطعاته: [من الخفيف]

قَدْ بَلَغْتَ الكمالَ في كُلِّ مَعْنى ... ثم تَرْجو أنْ تَسْلَمَ الحُسَّادا

(١) ترجمته في: الأعلام: ١/١١٨.

أنتَ أَمْرَضْتهُمْ فَدعْهُم فَمِنْ حَـ ـقِّ لَئيم الطِّباعِ أنْ لا يُعادا[١]

وله: [من الرمل]

هَذه الأطماعُ رِجْسٌ وبها سَلْ إذا ما شِئْتَ أربابَ الوَرَعْ[٢]
فَاصْرِف الرَّاحاتِ عَنْ إمْسَاكِها إنما الرَّاحةُ في تَرْكِ الطَّمَعْ[٣]

ومن شعره: [من السريع]

أَفْدي الذي صَلَّى بمَيْدانهِ ثُمَّ تَلا التَّسليمَ بالواجبِ
قُلتُ وَقَدْ كَلَّمني طَرْفُهُ لا يُتْبَعُ المَسْنونُ بالواجبِ

وله: [من المتقارب]

أراكَ جهلتَ أُصولَ الرِّجالِ فَأنْعَمْتَ يا عَمْرو في سُكْرِها
وَلكن مِنْ بَعْد بالاختبارِ سَتَعْرِف ما الحُلْو مِنْ مُرِّها
فَسَلْ عَنْ مَعادِنها عَارفاً يُبَيِّنْ لكَ الصُّفْرَ مِنْ تِبْرِها[٤]
فَإنَّ الصَّداقةَ مُحتاجَةٌ إلى عَارفٍ بِانْتِهاها أمْرِها[٥]

وكانت (وفاته) آخر دولة الإمام المنصور باللَّه الحُسين بن القاسِم رحمه اللَّه[٦].

٣٢

(أحمد بن حُسين الوزَّان الصَّنعاني المولد والمنشأ)

وُلد سنة[٧]، وأخذ العلم عن مشايخ العصر، فبرع في العلوم الآلية، ثم اشتغل بالحديث فسمع الكثير منه. وهو قوي الحفظ، جيّد الفهم، حسن التصوُّر، سمع منِّي «سنن التِّرمذيّ». وهو عند تحرير هذا يقرأ عليّ في «الكشَّاف» وحواشيه. وقد صار مُدرِّساً في العلوم الآلية والكتب الحديثية، وهو من أفراد علماء العصر، جمَّله اللَّه بوجوده. وله شعر في غاية الجودة، يعجز عنه غالب أهل العصر، مع طول نفسٍ، وحسن انسجامٍ،

(١) عَادَ المريض: زاره.
(٢) الرِّجْسُ: القَذَرُ، أو الفعل القبيح، أو الحرام.
(٣) الراحات: جمع الراحة: الكَفُّ. والراحة في عجز البيت: الارتياح.
(٤) الصُّفْرُ: النحاس. التبر: الذهب الخالص.
(٥) بِانْتِها: أي بانْتِهاء.
(٦) في الأعلام (١/ ١١٨): توفي سنة ١١٦٢هـ/ ١٧٤٨م.
(٧) لم يذكر المؤلف تاريخ ميلاده، وفي «التقصار» للشجني أن مولد صاحب الترجمة سنة ١١٨٦هـ؛ ووفاته سنة ١٢٣٨هـ.